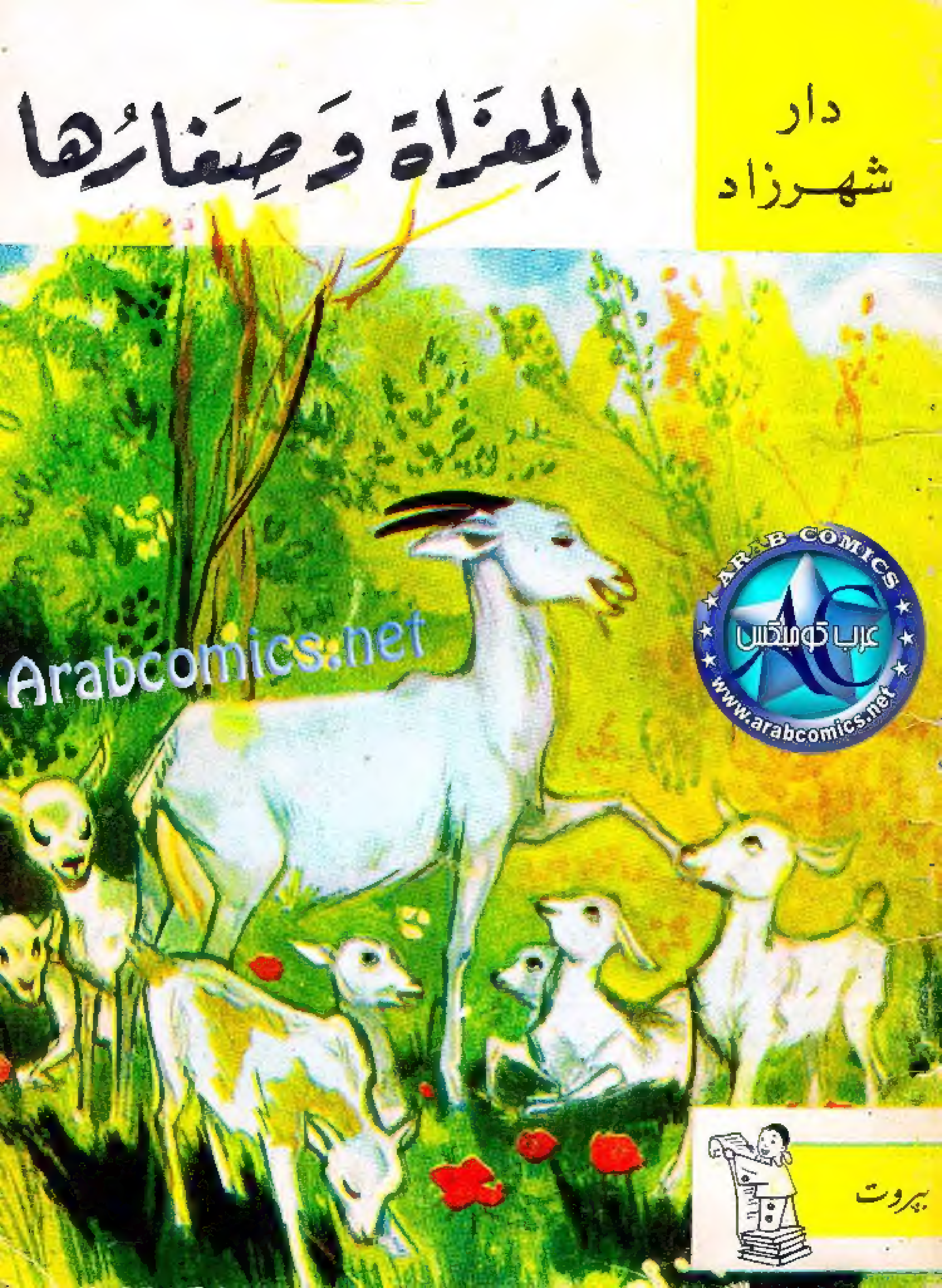

المِعزاة وصِغارُها
دار
شهرزاد
بيروت

حكايات جدتي

المِعزاة وَصِغارُها



دار شهرزاد

المعزاة وصغارها

كانَ لِلْمِعْزاةِ الْكَبيرَةِ سَبْعَةُ جِداءٍ صِغارٍ ، وكانَتْ كَكُلِّ أُمٍّ ، تُحِبُّهُمْ حُبًّا يَفوقُ كُلَّ حَدٍّ ، وتُداريهِمْ إذا مَرِضوا ، وتَحْنو عَلَيْهِمْ في كُلِّ حين .

وكانَ الصِّغارُ ، إذا حانَ وَقْتُ الطَّعامِ ، يَخْرُجونَ بِرِفْقَةِ أُمِّهِمْ إلى الْحُقولِ الْمُجاوِرَةِ لِيَتَناوَلوا مِنَ الأَعْشابِ ما تَدُلُّهُم عَلَيْهِ أُمُّهُمْ ، وَيَتَجَنَّبوا ما تَنْهاهُمْ عَنْه .

فَإذا شَبِعوا وقاموا لِلْقَفْزِ وَاللَّعِبِ كانَتْ أُمُّهُم تُزَوِّدُهُمْ بِالنَّصائِح ، ناسِيَةً أَنَّها كانَتْ مِثْلَهُمْ في يَوْمٍ مِنَ



الأيّام ، تُحِبُّ اللَّعِبَ وتَهْوى القَفْزَ ، فَقَدْ كانَتْ تَخْشى عَلى أقْدامِهِمْ مِنْ أنْ تَلْتَوِيَ أوْ يَنْكَسِرَ عَظْمُها الطَّري .

وَكانَ الصِّغارُ يُطيعونَ دائِماً نَصائِحَ أُمِّهِمْ لِأنَّها تَصْدُرُ عَنْ تَجْرُبَةٍ ، فَقَدْ سَبَقَ لَها أنْ لَعِبَتْ وَقَفَزَتْ وَسارَتْ في المَمَرّاتِ الضَّيِّقَةِ حَوْلَ مَسْكَنِها ، لِذَلِكَ كانوا يَتَقَبَّلونَ كَلامَها بِأدَبٍ وَاحْتِرام .

وَلَقَدْ عَلَّمَتْهُمْ أُمُّهُمْ — فيما عَلَّمَتْهُمْ — أنَّ الحَيَواناتِ لَيْسَتْ كُلُّها مِمّا يُسْتَأْنَسُ بِهِ ، أوْ يُؤْمَنُ غَدْرُهُ ، فَإذا كانَتِ المِعْزى تَأْكُلُ الأعْشابَ وَالأزْهارَ ، فَإنَّ هُناكَ كَثيراً مِنَ الحَيَواناتِ تَأْكُلُ اللُّحومَ حَتّى أنَّها قَدْ تَأْكُلُ المِعْزاةَ بِرُمَّتِها ، لِذَلِكَ يَجِبُ الابْتِعادُ عَنْها وَالحَذَرُ مِنْها .

وَفي ذاتِ يَوْمٍ اضْطُرَّتِ المِعْزاةُ الأُمُّ أنْ تَذْهَبَ لِزِيارَةِ بَعْضِ صَديقاتِها ، فَجَمَعَتْ صِغارَها وَقالَتْ لَهُمْ :

ـ إنّي مُضطَرّةٌ إلى الذهابِ إلى مَغارةِ « العَمّ نبهان » وسأَجلِبُ لكُمْ معي كثيراً مِنَ الفاكِهةِ الّتي تُحِبّونَها . ولكِنّي أُحذّرُكم أمراً واحِداً . . . لا تفتحوا البابَ لِأَحدٍ أثناء غِيابي . واحذَروا الذئبَ دائِماً ، فإنّهُ إنْ دخلَ منزِلكُمْ افترسَكُمْ جميعاً . إنّ هذا الحَيوانَ الخبيثَ هُوَ عدوُّنا اللّدود .

فقالَ الصّغارُ :

ـ وإذا جاء أحدُ أصدِقائِنا ، فماذا نفعَل ؟

فأجابَتِ الأمُّ :

ـ لا تفتحوا لِأحدٍ ، وعِندَما أعودُ سأُعلِمُكُمْ بِقُدومي فتفتحوا لي :

فقالَ الصّغارُ :

ـ وكيفَ يتسنّى لنا معرِفتُكِ إذا كانَ البابُ مُقفَلاً ؟



فَأَجابَتِ الأُمُّ :

ــ تَعْرِفونَني في بادِىءِ الأَمْرِ مِنْ صَوْتي ، ثُمَّ أُمُدُّ لَكُمْ يَدي الْبَيْضاء .

فَصَرَخَ الأَطفالُ بِصَوْتٍ واحِدٍ :

ــ لَنْ نَفْتَحَ الْبابَ إلا لِصاحِبةِ الْيَدِ الْبَيْضاء .

فَحَذَّرَتْهُمْ أُمُّهُمْ قائِلَةً :

ــ وَلَكِنِ ٱحْذَروا يا أَبنائي . إِنَّ الذِّئْبَ خَبيثٌ يَسْتَطيعُ التَّنَكُّرَ ، وَلا تَنْسَوْا أَنَّ صَوْتَهُ خَشِنٌ وَأَنَّ يَدَهُ سَوْداء .

فَأَجابَ الصِّغارُ :

ــ سَنَحْذَرُ الذِّئْبَ يا أُمَّنا الْعَزيزَة ، فَكوني مُطْمَئِنَّةً وَٱذْهَبي بِسَلام .

عانَقَتِ الأُمُّ كُلَّ جَدْيٍ بِمُفْرَدِهِ وَقَبَّلَتْهُ ثُمَّ خَرَجَتْ ، وَلَمّا سَمِعَتِ الْبابَ يُقْفَلُ سارَتْ بِاطْمِئْنانٍ .



وكانَ الذئبُ يتربّصُ بالمِعْزاةِ وصِغارِها في مَكانٍ قَريبٍ مِنَ المَنْزِلِ ، فعِنْدَما شاهَدَ الأُمَّ تَخْرُجُ لَمْ يَجْرُؤْ عَلى افْتِراسِها خَوْفاً مِنْ قُرونِها الحادَّة . ولَكِنَّهُ عَلَّلَ نَفْسَهُ بِافْتِراسِ الصِّغارِ ذَوي اللَّحْمِ الطَّرِيِّ اللَّذيذِ .

وعِنْدَما تأكَّدَ لَهُ أنَّ الأُمَّ باتَتْ بَعيدَةً جِدًّا تَقَدَّمَ صَوْبَ المَنْزِلِ وطَرَقَ البابَ وهُوَ يُنادي بِصَوْتٍ حاوَلَ جَهْدَهُ أنْ يَجْعَلَهُ رَقيقاً حَنوناً :

ـ إفْتَحـــوا لي يا أعِزّائي . إنَّ أُمَّكُمْ هِيَ الَّتي تَطْرُقُ البابَ ، ومَعَها هَدِيَّةٌ لِكُلٍّ مِنْكُمْ .

أصْغى الصِّغارُ السَّبْعَـــةُ لِهَذا الصَّوْتِ الغَريبِ ثُمَّ الْتَصَقوا بِبَعْضِهِمْ . لَقَدْ عَرَفوا الذِّئْبَ مِنْ صَوْتِهِ الخَشِنِ فَصَرَخوا جَميعاً :

ـ أنْتَ لَسْتَ أُمَّنـــا . إنَّ صَوْتَ أُمِّنا حَنونٌ رَقيقٌ وصَوْتُكَ خَشِنٌ قاسٍ ، إنَّنا لَنْ نَفْتَحَ لَكَ فَقَدْ

عَرَفْنا أَنَّكَ الذِّئْبُ الْخَبيثُ .

إِبْتَعَدَ الذِّئْبُ عَنِ الْمَنْزِلِ مُفَكِّراً في وَسيلَةٍ تَجْعَلُ صَوْتَهُ شَبيهاً بِصَوْتِ أُمِّ الْجِداءِ ، فَما الْعَمَلُ ؟

فَكَّرَ طَويلاً حَتّى هَداهُ تَفْكيرُهُ إِلى حيلَةٍ ناجِحَةٍ ، إِبْتاعَ قَليلاً مِنَ السُّكَّرِ وَذَوَّبَهُ في الْماءِ ثُمَّ شَرِبَ هذا الْمَزيجَ فَإِذا بِصَوْتِهِ يُصْبِحُ رَقيقاً جَميلاً ، فَعادَ لِتَوِّهِ إِلى مَنْزِلِ الصِّغارِ وَهُوَ يَحْلُمُ بِوَليمَةٍ فاخِرَةٍ .

طَرَقَ الْبابَ وَقالَ :

ـ إِفْتَحوا لي يا أَطْفالي الأَعِزّاءَ أَنا أُمُّكُمْ ، لَقَدْ عُدْتُ وَمَعي أَطْيَبُ الأَطْعِمَةِ .

فَرِحَ الصِّغارُ عِنْدَ سَماعِهِمْ صَوْتَ أُمِّهِمْ وَهَمّوا بِفَتْحِ الْبابِ ، وَلكِنَّ أَكْبَرَهُمْ سِنّاً صَرَخَ فيهِمْ قائِلاً :

ـ هَلْ نَسيتُمْ أَنَّ أُمَّنا سَتُرينا يَدَها الْبَيْضاءَ ؟

فَتَذَكَّرَ الْجَميعُ عِنْدَئِذٍ كَلامَ أُمِّهِمْ وَاتَّجَهوا نَحْوَ



النافِذَةِ ، وقالوا :

ــ أرينا يَدَكِ قَبْلَ أنْ نَفْتَحَ لَكِ .

إحتارَ الذِّئبُ في أمْرِهِ ولَمْ يَجِدْ أمامَهُ إلاّ أنْ يَمُدَّ يَدَهُ مِنْ تَحْتِ حافَةِ النّافِذَةِ ، وعِنْدَئِذٍ رأى الصِّغارُ يَدَهُ السَّوْداء ، فَعَرَفوا فيها يَدَ الذِّئبِ الْخَبيثِ ؛ فَقالوا :

ــ إنَّ يَدَ أُمِّنا بَيْضاء ، ولَيْسَتْ كَيَدِكَ سَوْداء ، فاذْهَبْ سَريعاً ، قَبْلَ أنْ تَعودَ أُمُّنا وتُوَدِّبَكَ بِقرونِها الحادَّة ؟!

رَجَعَ الذِّئبُ خائِباً وَهُوَ يَقولُ في نَفْسِهِ : كَيْفَ الْعَمَلُ لِلدُّخولِ إلى مَنْزِلِ الْجِداء الصِّغار ؟ ثُمَّ هَرْوَلَ مُسْرِعاً إلى الْخَبّازِ وقالَ لَهُ :

ــ لَقَدِ اصْطَدَمَتْ يَدي بِحَجَرٍ كَبيرٍ وأخْشى على الْعَظْمِ أنْ يَنْكَسِرَ فَأرْجوكَ يا سَيِّدي أنْ تُجَبِّرَها لي

بِشَيءٍ مِنَ الْعَجينِ الأَبيَض .

ذَهَبَ الْخَبّازُ إلى الطَّحّانِ ورَجاهُ أَنْ يُجَبِّرَ يَدَ الذِّئبِ بِبعضِ العَجينِ . فَتَرَدَّدَ الطَّحّانُ وقالَ لِلذِّئبِ : « أراكَ تَوَدُّ أَنْ تَخدَعَ أَحداً لِتَفتَرِسَهُ » . فَأجابَهُ الذِّئبُ بِغَضَبٍ : « هَذا لا يَعنيكَ أَبداً ، جَبِّرْ لي يَدي وَإلاّ افتَرَستُكَ » . فَفَزِعَ الطَّحّانُ ثُمَّ بَيَّضَ لَهُ يَدَهُ سَريعاً .

عادَ الذِّئبُ الْخَبيثُ إلى مَنزِلِ الجِداءِ الصِّغارِ لِلمَرَّةِ الثّالِثَةِ وَطَرَقَ الْبابَ ثُمَّ قالَ بِصَوْتِهِ الْحَنونِ :

ـ إفتَحوا لي يا أَحِبّائي . أنا أُمُّكُم وَقَدْ جَلَبْتُ لَكُمْ مَعي الْهَدايا وَالْحَلوى .

فَقالَ الصِّغارُ :

ـ أَرِنا يَدَكِ .

مَدَّ الذِّئبُ يَدَهُ ، فَرآها الصِّغارُ بَيضاء ، فَتَأَكَّدوا



أنّها يدُ أمّهِم فأسرعوا وفتحوا الباب .

دَخلَ الذئبُ المنزلَ ، وعِندئِذٍ عرفَ الصِّغارُ غلطتَهُمْ فارْتعدوا خوفاً وتفرّقوا في أنحاءِ المنزلِ كلٌّ يُحاوِلُ أنْ يختبِىءَ في مَكان . فاختبأَ أحدُهُمْ تحتَ المائدةِ ، والآخرُ تحتَ السّريرِ ، والثّالثُ في الموقِدِ ، والرّابعُ في النّمليّةِ ، والخامِسُ في الخِزانةِ والسّادِسُ في الغسّالةِ ، والسّابعُ في صُندوقِ السّاعةِ .

ولكنّ الذئبَ عرفَ مكانَهُمْ واحِداً واحِداً فالتقطَهُمْ وافترسَهُمْ بلذّةٍ ونَهمٍ . إلاّ أنّهُ نسِيَ أصغرَهُمْ الّذي كانَ مُختبئاً في صُندوقِ السّاعةِ .

وعِندَما انتهى الذئبُ مِنْ طعامِهِ خرجَ إلى الحقلِ المُجاوِرِ وتمدّدَ على الحشائشِ مُستغرِقاً في نومٍ عميق .

* * *



عادَتِ الأُمُّ إلى مَنْزِلِها فَوَجَـــدَتِ الْبابَ مَفْتوحاً عَلى مِصْراعَيْهِ وآثارُ الْفَوْضى بادِيَةٌ في أثاثِـــهِ ، فَنادَتْ صِغارَها وَلَكِنَّها لَمْ تَسْمَعْ جَواباً . تَقَدَّمَتْ مِنَ السّاعَةِ فَسَمِعَتْ صَوْتَ أَصْغَرِ أَبنائِها يُناديها وَيَقولُ :

ـــ أنا مُخْتَبِئٌ هُنا ، في صُنْدوقِ السّاعَةِ ، يا أُمي العزيزة .

أَسْرَعَتِ الأُمُّ في لَهْفَةٍ وَسُرورٍ تَفْتَحُ صُنْدوقَ السّاعَةِ وَتُخْرِجُ صَغيرَها الَّذي حَكى لَها الْقِصَّةَ ، وَقالَ لَها : « إنَّ الذِّئبَ جاءَ ثَلاثَ مَرّاتٍ وَأَنَّـــهُ خَدَعَهُمْ أخيراً فَفَتَحوا لَهُ الْبابَ ، فَدَخَلَ وَٱفْتَرَسَ إخْوَتَه » .

فَكادَتِ الأُمُّ تَمـــوتُ مِنَ الْحُزْنِ والأَسى لِفُقْدانِها سِتَّــةً مِنْ أَبنائِها دُفْعَــةً واحِدَةً . فَكَّرَتْ ماذا تَفْعَلُ ثُمَّ خَرَجَتْ إلى الْحَقْلِ يَتْبَعُها صَغيرُها حَيْثُ وَجَدَتِ الذِّئبَ مُتَمَدِّداً عَلى الْحَشائِشِ مُسْتَغْرِقاً في النَّوم .

إقتَرَبَتِ الأمُّ مِنَ الذّئبِ فوَجدَتْ بطْنَـــهُ مُنتَفِخاً فصَرَخَتْ : « آه يا ربي ، إنَّ أطفالي لا يزالونَ أحياءً في بطْنِهِ » . ثُمَّ عادَتْ مُسْرِعَةً إلى مَنزِلِها وَأحضَرَتْ مِقصاً كَبـــيراً وَإبرَةً وخيطاً وتَقدَّمتْ مِنَ الذّئبِ وغَرزَتِ المِقَصَّ في بَطْنِـــهِ فشقّتْهُ ، وَما هِيَ إلاّ لَحْظَةٌ حتّى شاهَدَتْ رَأسَ صَغيرِها يُطِلُّ مِنَ الْفَتْحَةِ ثُمَّ تَبِعَهُ سائِرُ إخوَتِـــهِ . لَقَدْ كانوا كُلُّهُمْ أحياءً ، اَبْتَلَعَهُمُ الذّئبُ اَبْتِلاعاً دونَ أنْ يَجِدَ الْوَقْتَ الكافي لِمَضْغِهِمْ .

خَرَجَ الصّغارُ مِنْ بَطْنِ الذّئبِ وَأَخذوا يَرْقُصونَ وَيُغَنّونَ بَعْدَ أنْ فَرِحوا بِلِقاءِ أُمِّهِم .

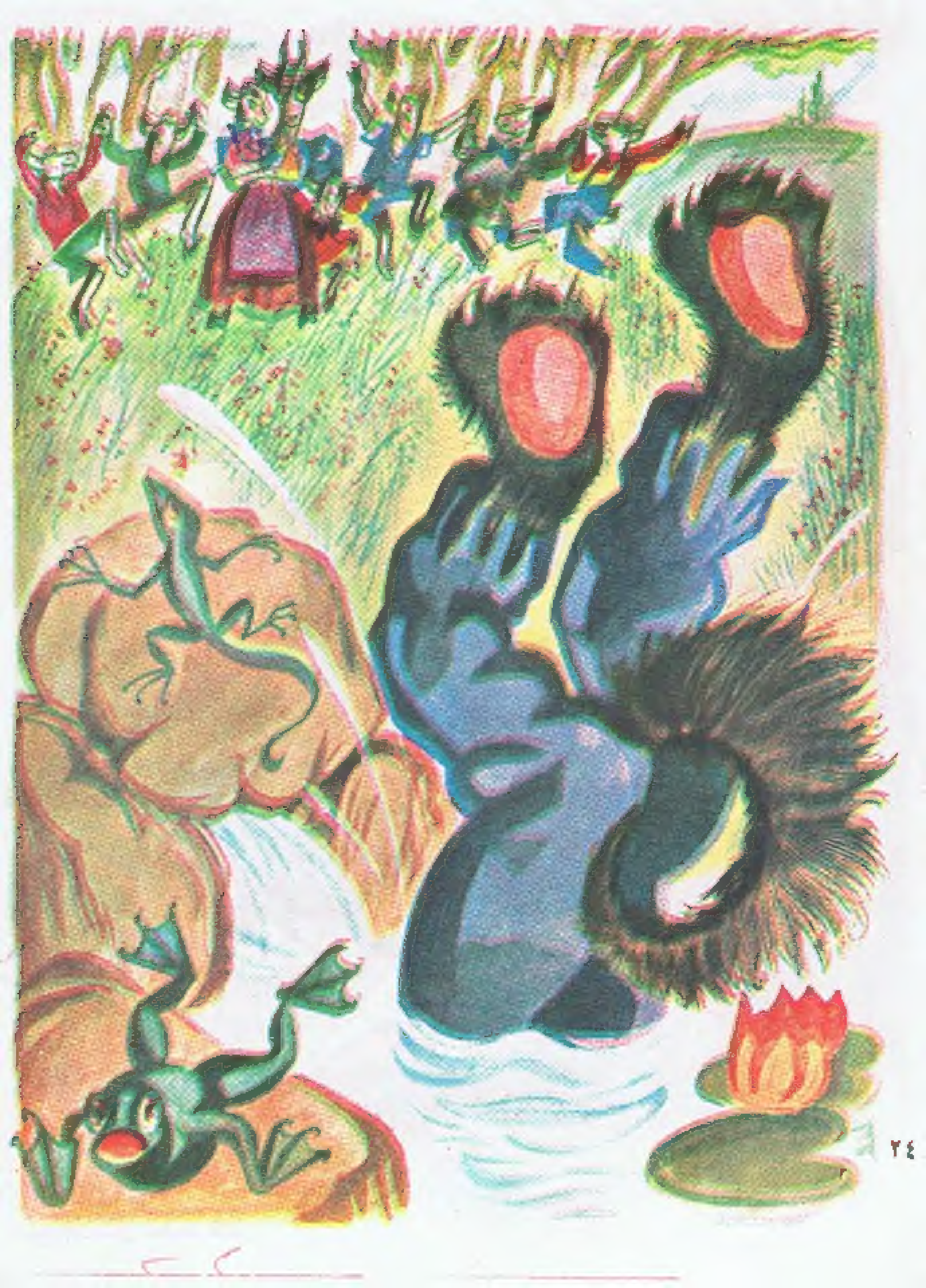
وَلَمْ تُضِعِ المِعْـــزاةُ الأُمُّ الْفُرْصَةَ بَلْ عَمَدَتْ إلى بَعْضِ الأحجارِ الْكَبيرَةِ فَمَلأتْ بِها مَعِـــدَةَ الذّئبِ الْفارِغَةَ ، ثُمَّ خاطَتْها ... كُلُّ ذَلِكَ حَدَثَ وَالذّئبُ لا يزالُ يَغُطُّ في نَوْمِهِ الْعَميق .



وَبعْدَ حينٍ أَسْتيْقظَ الذِّئبُ عطْشانَ فَهَمَّ بِالذَّهابِ إلى عَيْنِ الْماءِ لِيَشْرَبَ وَلكِنَّ الأَحجارَ أرْتطَمتْ بِبَعْضِها في مَعِدَتِــهِ فَأَحدَثتْ دَوِياً مُزْعِجاً ، فَخافَ على نَفْسِهِ وَأَسْرَعَ في مِشْيَتِهِ ، وَلمّا وَصلَ إلى عَــيْنِ الْماءِ أَنْحنى فَوْقَ الْحافَّةِ لِيَشْرَبَ . . . وَلكِنَّ ثِقْلَ الأَحجارِ أَفْقَدَهُ تَوازُنَهُ فَسَقَطَ في الْماءِ وَغَرِقَ .

عِنْدَئِذٍ أَسْرَعَتِ الْجِداءُ الصَّغيرَةُ وَأَحاطَتْ بِأُمِّها وَهِيَ تَصْرُخُ : لَقَدْ ماتَ الذِّئْبُ ، لَقَدْ ماتَ الذِّئْبُ . ثُمَّ أَخذَ الْجَميعُ في الرَّقْصِ وَالغِناءِ لِأَنَّهُمْ تَخَلَّصوا مِنْ عَدُوِّهِمُ اللَّدود .

طبع في لبنان بمطبعة داغر




تطلب من :
دار العلم للملايين
مكتبة أنطوان
حكايات جدتي


ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
هذا العمل لهواة القصص المصورة و لا يهدف للربح بل هدفه توثيق المجلة الأثرية لكل من يهتم بهذا الفن
الرجاء حذف هذا الملف بعد قراءته و شراء النسخة الأصلية الورقية عند توفرها في الأسواق لدعم استمراريتها